الأهرام

المصدر : الاهرام

التاريخ : ١٧ ستمبر ١٩٩٥

## جرائم إسرائيل ضد الأسرى

# قبل أن ننسى الذى كان .. ولايزال

*.اثار الكشف عن جرائم اسرائيل ضد الاسرى المصريين ، الشعور القومى بالغضب وبضرورة القصاص السياسى والقانونى . ومقال اليوم يعالج تناول هذه القضية المهمة ، ويستخلص من وجهة نظر كاتبه دروساً اربعة عن اهداف اسرائيل فى المنطقة .. وضرورة الأخذ باسباب القوة والقوة تحسباً لهذه الأهداف .. ويدعو إلى اعادة النظر فى طريقة التفكير ومنهج العمل والمحاسبة حتى ولو بأثر رجعى . ويتوجه الكاتب بثلاث كلمات إلى من كشف عن هذه الجرائم والى مسئولين إسرائيليين ، ثم إلى الجهات المصرية المختصة* □

إن ماتكشف عن قتل الجنود الاسرى والمدنيين المصريين فى حربى ٥٦ و ٦٧ يندرج بلاشك تحت وصف «الإبادة».

فالعميد ابيبة بيرو الذى فجر هذه القضية يعترف فى حديثه الى مجلة ، تل ابيب» فى ٨ اغسطس الماضى بانه قتل «عددا كبيرا من العمال والمدنيين الأغبياء» . اما بالنسبة للجنود فيقول إنه قتل كتيبة كاملة كانت بلا سلاح وانقطعت عنها الامدادات والطعام والشراب». ويضيف ان هذه الكتيبة بلغت «٤٠٠ جثة فى رأس محمد» . والعميد المذكور ليس سوى فرد واحد فى جيش تحض عقيدته وتعاليم «القيادة الدينية المركزية» فيه على هذا ، اذ تجعل القتل واجباً دينياً . بل ويقول نفس هذا البيرو انه ، كانت هناك مسابقة اعدها موشى ديان للجيش . والجوائز كانت سخية ومهمة لكل ضابط وجندى».

ومما يلقى ضوءا على حجم الجريمة ، ان رقم المفقودين من الجنود المصريين فى حرب ٦٧ وحدها بلغ ٩٨٠٠ ، بارقام الصليب الاحمر الدولى، ناهيك عن السوريين والاردنيين والفلسطينيين ممن قتلهم امثال بيرو غيلة وغدراً ولم يستدل عليهم.

ورغم فظاعة ماكشفه الاسرائيليون انفسهم لسبب او لآخر غير تانيب الضمير ، فالقاتل بيرو بنفسه ينفى أنه يشعر بذلك ويقول ، لقد قتلتهم ولست نادما على اى شىء» . رغم هذا فان ماحدث يمكن الاستفادة منه لو وعينا دروسه.

واول هذه الدروس هو عدم نسيان ان سياسة اسرائيل واهدافها فى المنطقة لم تتغير إلى الحد الذى يدفع بعض الاثرياء من العرب - وهم بالقطع لايمثلون شعوبهم ولا حكوماتهم - للمسارعة بانشاء مستشفيات فى اسرائيل للفقراء !! وتعليق صورهم مع بعض المسئولين الاسرائيليين في صدارة مكاتبهم.

ذلك ان لجوء اسرائيل للاتفاق ليس سوى تغيير للوسيلة . فهي تحاول بالسلام - السلام الاسرائيلى طبعا - تحقيق نفس ماحاولته بالحرب خاصة وان حرب ٧٣ - رغم اى تحفظات - قد قلبت الموازين ، وجعلت اسرائيل تدرك ان العرب لن يظلوا ضعافا للابد . وعلى اية حال، فان ما انسحبت منه اسرائيل كانت مرغمة عليه، وما تعرضه يقل عما كانت هى وحماتها يعلنون استعدادهم للتخلى عنه عقب حرب ١٩٦٧ مباشرة .

لن تتغير بين عشية وضحاها العقلية الاسرائيلية التى تربت على تعاليم التلمود وتفسيراته ، والتى ترى ان قتل «الاغيار» ليس سوى خطيئة لايحاكم عليها اليهودى ، وتحث على

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

التسبب في قتلهم «بطريق غير مباشر» . ويضربون لذلك مثلا بانه يجب على اليهودى اذا راى غير يهودى نزل بئرا وهناك سلم ليصعد عليه ، أن يرفع هذا السلم حتى لايتمكن غير اليهودى من الخروج من البئر. بل إن موسى ابن ميمون، فيلسوفهم الأشهر، والغريب أنه كان طبيبا لصلاح الدين ، يحرم على الطبيب الاسرائيلى علاج «الأغيار» ، فان اضطر فعليه أن يتقاضى مالاً للتاكد من انه أمر مفروض وليس عن طيب خاطر.

والدرس الثانى هو انه يجب ان نعيد النظر فى طريقة تفكيرنا وفى منهج عملنا والمحاسبة حتى لو باثر رجعى. فقد كشف ماأعلنه الاسرائيليون عن اشياء غير مفهومة من جانبنا لابد من بحثها . و منها مثلاً:

أعلن رئيس جهاز أمنى كبير مسئولى عن المعلومات فى الفترة التي وقعت فيها الاحداث ، انه لم يصل إلى علمه شيء من ذلك . ولانرى كيف حدث ذلك رغم اتساع نطاق هذه التحقيقات؟

– واعلن مدير جهاز للأمن الداخلى فى احدى مدن القناة ، انه سارع باطلاق سراح ١٢ إسرائيلياً معتقلين لخطورتهم على الأمن أثناء العدوان الثلاثى ، خوفا على حياتهم . ألم يدخل هذا المسئول في تصرفه الفردى هذا اعتبار ان هؤلاء قد يسهلون عملية الغزو وانهم مصدر معلومات ثمينة للمعتدين؟

– وحاليا . ففى حين يضع رئيس الدولة ووزير الخارجية مسألة التحقيق فى الموضوع والمحاسبة عليه في مكان الصدارة من اهتمامها ، فان سفيرنا فى اسرائيل يهون منها ويعزوها لصحف الاثارة . بل لقد ادلى مسئول كبير عرف بعلاقاته بالاسرائيليين بتصريح قال فيه ان الذى اثاره – بيرو – شخص مريض يرمى لتسميم علاقات البلدين.

وقد قدم أحد النواب استجواباً حول هذا التصريح الأخير .

· والدرس الثالث هو بحث اسباب المفارقة المتمثلة فى انه فى حين كانت «حالة الحرب» مع اسرائيل مدعاة «للاستفاقة» العربية فان «حالة السلام» مع اسرائيل قد تغرى البعض «بالاستنامة» . لقد كان وجود اسرائيل جزءاً من اسباب الثورات والتغيرات التى وقعت في مصر وسوريا والعراق وغيرها . وفى الأخذ بالتصنيع والتسليح اللازمين لمواجهتها ، ومن الضرورى الا تغرى محاولات السلام معها عن الاخذ باسباب المنعه والقوة على كافة الجبهات. فالتربص قائم وان تبايتت وسائله.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية